

قاسم عبد الامير والمقال الاخير

ملاحم من خطاب ثقافي لمواجهة ما بعد الفاشية

كان آخر لقاء لي بقاسم عبد الامير في البصرة ايام المريد الاخير. جمعتنا امسية مع مجموعة من الاصدقاء، ثم انفردنا انا وهو نتحدث عن الثقافة العراقية وهموها، وعن حياتنا التي لم تعد آمنة، عن البلاد التي تتعرض للفضوى والموت كل يوم، لكن قاسم استقبل تشاؤمي وكلامي عن الخوف والموت بإبتسامة وحركة عفوية من يده، وتفاؤل كبير اتضح في كلامه. تحدث قاسم في تلك الامسية عن دور المثقف في هذه الايام. تحدث عن الالتزام الاخلاقي للمثقف ازاء بلده وثقافته، تحدث عن ارتباط المبدع بضميره وعقله وشرفه. توقفتنا عند امور عديدة يمر بها عراق هذه الايام. كان مؤمنا بالمستقبل. وتحدث عن ضرورة هذا الايمان.

في النهاية ناولني مجموعة من المقالات تحت عنوان ملاحم من خطاب ثقافي لمواجهة ما بعد الفاشية. كتبت بحظ يده الجميل واتقفتنا على لقاء في (المدى) وافترقتنا. الا ان مسار الموت هذه الايام مضجع وغريب، ففي صباح يوم اغتيال الشهيد قاسم عبد الامير كنت مدعوا الى مركز شيعاد لدراسات حرية المرأة بدعوة كريمة من الروائية لطفية الدليمي. وصلت المركز عند العاشرة صباحا برفقة الصديقين حيدر سعيد ولؤي حمزة.

كان من المقرر ان تفتتح الجلسة الاولى للندوة بورقة الشهيد قاسم عبد الامير عن رواية حياة شرارة (اذا الايام اغسقت).

لكن قاسم تأخر كثيرا، انتظر الجمهور والحضور لأكثر من نصف ساعة الا انه لم يصل. سألتني الروائية لطفية الدليمي مديرة المركز عن امكانية تقديم ورقة اخرى لرحين وصول قاسم عبد الامير فاتفقوا عن ذلك وافتتحت الجلسة. لقد كانت ورقة قاسم حاضرة على منصة الندوة وقبيل نهاية الندوة وبإلتفاته قدرية تطوعت الدكتورة الرائعة نادية العزاوي ان تقرأ فقرات على ورقة قاسم عبد الامير التي تناولت حياة شرارة وروايتها. الا ان المدهش ان نادية العزاوي اختارت فقرات قدمت قراءة قاسم لموت حياة شرارة.

ذلك الموت الغامض والرافض لطفيين.

تنقلت نادية العزاوي في تمثلات الموت المتكررة في ورقة قاسم وكان قدراً عجبياً يدفعها للحديث عن الموت في ظل القهر والظلم والوحشية. وفي تلك الورقة بدأ قاسم كعادته صوتاً للعقل والرفض والمواجهة الثقافية . فلم يراهن او يراوغ وانما ظل منحازاً للوضوح والعقل والحكمة بمنتهى الصراحة.

المقال الذي نشره هنا في (المدى) الثقافي هو آخر مقال وصلني من ابي ربيع.

فأقول له، شكرا لك فقد وصلتنا كلمتك الحرة.

ان تأسيس دار للنشر كان من الحرمات وما يشبهها وان تأسست فالدعاية تحيلا من دار الى مجرد مكتب محدود الانتاج محدود المدى. واذا ندعو للبدء بهاجمة هذا الحرم فليس لبدء الشوط فقط وانما لنبداه بتهيئة الوسيلة لخلاوت الشوط اللاحقة.

لو أخرج من كتبوا يومياتهم من كتبنا عن عهد الخرباء لقرنانا تأملات تتجاوز فيها السياسة والاجتماع والتاريخ ومناجاة الذات.

والاهمية ذلك فلا باس في ان نبدا بنشرها في صحفنا مسلسلة مع ملاحظة.

وعشرات من (لو) يعني ما بعدها مجلات وصحفا في العلم بكل فروعها والادب بكل الوانه.. المهم ان نبدا.

والاهم ان نبدا الهجوم بمناقشة الراهن.. والراهن حشد من تحديات وطنية.. لن تكون الثقافة و الا خطابها الا جبهة متقدمة للاستجابة لتلك التحديات. فالوطن مجتل والاحتلال ينجمر تداعبات او يجر احتمالات تختلط فيها الخطورة بكل مستوياتها مع ما فيها من مضاجات الشكل وما يرضه من

التفكير بالرد المناسب. وضميرنا عامر بمقومات رفض الاحتلال.. فالدعاية دينيا واجتماعيا. ولكن اول واكر تحديانا التي فرضها هذا الاحتلال انه احتلال مختلف في التوقيت، في الهدف، في النتائج التي حملها، ما يجعل لاستجابتنا لهذا التحدي خصوصية لايد للخطاب الثقافي من ان يعيها.

ستقول هذه سياسة، وخطاب سياسي إذن!!

واقول.. نعم سياسة في الثقافة او ثقافة مسيية. ولو تأملنا متحررين مما أشاعته مزيادات الحدائين التي هربوا فوهها من المواجهة مع النظام الفاشي او حتى من احتمالها من اوهام وادعاءات لرايينا ان كل ثقافة عميقة لايد من ان تكون مسييسة. بل ان مفهوم المثقف العضوي الذي يشدد عليه ادوارد سعيد نغلا عن غرامشي او عملا بما رآه ليس سوى ذلك المثقف السيس

الذي يفتخر بالانتماء الى

عالم الاجتماع المصري المعروف.. عليه شرطا للثقافة ليس الا

لو تتبعنا بدقة، اسباب قيام الثورات العالمية الكبرى سواء كانت السياسية منها او الادبية او الفنية.. سنرى بأن جميع هذه الثروات قد ارتكزت على اسس معرفية وفلسفية كانت مطروحة لغرض خلق الثورة التي نجحت بفعل تبنيها من قبل القائمين على الثورة..

فكل ثورة سياسية وثقافية كان منهلها الاساس هو اطروحات معرفية وفلسفية سابقة لها تسعى الى قلب الاسناد لخلق الجديد الذي يتناسب وحركة التاريخ الموائمة لها .. فلاسباب الاقتصادية والسياسية والدينية، ابعاد مهمة في قيام الثورات ولكن مصدر الالهام الحقيقي لقيام الثورة هو البعد الفلسفي والفكري لها الذي تطرحه النخبة المثقفة لهذا المجتمع او ذلك..

من هذا المنطلق راحت الغالبية العظمى من دول العالم حذو

نحوال في حقوق المؤلف

مشكلات اغاتا كريستي

في خمسينيات القرن العشرين رفع محامي الكاتبة البريطانية اغاتا كريستي العصى في الحاكم البولندية على احد الصحفيين الهولنديين الذي قام بكتابة سيناريو للاطفال عن شخصية مفتش البوليس بوراو ابرز شخصيات كريستي الروائية البوليسية، وقد اعلن ذلك الصحفي في المحكمة انه (اقتبس) شهرة بوراو ولم يأخذ من افكار السيدة كريستي شيئاً ولا نقل جزءاً من اصوات رواياتها وانه (الف) افكاراً جديدة حول هذه الشخصية، ولم تنتظر محكمة الموضوع الهولندية طويلاً لتعلن براءة المتهم، ورفع محامي كريستي الدعوى الى المحكمة الهولندية العليا التي اكدت قرار محكمة البداة وقالت في قرارها (ان المستر بوراو لا يلقي حماية احد هنا) لكن المحاكم الانكليزية ترفض ان يستخدم احد شخصية بوراو التي صنعتها كريستي وقد تعقد امر هذه الدعوى لعدم اتفاق الدولتين في حينه على صيغة دولية مشتركة للنظر في دعاوى من هذا النوع و امر كفلته الاتفاقية العالمية لحقوق التأليف فيما بعد.

ريمارك

في العقد الثالث من القرن العشرين وجد الفنان ريمارك ان اعمالا له قد ظهرت في كاليهات عالمية وبيعت دون موافقته و انه ولم يستطع ريمارك يومها ان يفعل شيئاً ذلك انه لا يوجد قانون ما يكفل له الحماية المدنية او المعنوية، الا ان الامر اختلف بعد ذلك في السنوات التالية – كما سئرى- بحيث اصبح دليل الوهاتف في

الصدى الثقافي

استيعابا لتلك الحقيقة وانطلاقا منها، فان الثقافة المغرعة مسيية او سياسية بالضرورة بصرف النظر عن اتجاه التغيير. و اشترطه صفة كونها نقدية، هو الآخر تأكيد لحقيقتها السياسية الكامنة فيها. ولذا ليس مصادفة ولا بدون مغزى ان يكون المثقف السياسي هو الغائب الأكبر عن ساحة الحياة الثقافية في الفترة الفاشية. وان يكون النضاق السياسي هو العملة الرائجة الوحيدة اما امتداحا للطاغية واما تيريرا لخطايه باغلفة تدعي منطلق السياسة. ولذا امتلحت او كادت حقول الفكر السياسي والادب السياسي، وبهت الجسد الثقافي واضحل لترداه مقولات تركك على هياكل شكلية متعامية - خوفاً و تناسياً وتهرباً - عن القضايا الجوهرية في اي عنصر فيه.

واحسب ان النقد الأدبي ابرز الامثلة على ما اقول ففي تصوري ان النقد الأدبي نافذة كبرى على الشأن الثقافي العام وانه ان يكون فعالاً حقاً ما لم يكن نقداً ثقافيا حتى وهو يعني بفضايا الحرفة. فهذه لم تبرز عن فراغ، ولذا تهرب نقدنا من

مسؤوليته هذه تحت سوط العسف العفلقى على شكلانية فاقعة تكرر مترجمات ليست متقنة عن هذه المدرسة النقدية او تلك.

من هنا احد ان النهوض الثقافي لن يكون حقيقة ما لم يكن على ارضية سياسية. وليست ارضيتها السياسية اليوم سوى هويتنا العراقية. نعم. العراق أولاً والعراقي أولاً وليس ذلك انطلاقاً عن هموم قومية او تفاعل ديني كما قد يتبدى للبعض بفعل التكرار الاديماغوعي الكاذب لدعاوى

العبد القومي والقطرية.. الخ. بل ان الحضانق اكدت ان الغاء الهوية العراقية قد اخرج العراق عن اي فعل قومي حقيقي.. بل جعله مصدر للخطر القيم والكوارث المتلاحقة على الصلحة القومية. على النقيض من ذلك ان تأكيد الهوية العراقية يعني بل يوجب حلفات. او - وهو اضعف الإيمان - فلتنبادله مستسخاً، كما فعلنا في بعض ما وصلنا من النضى متسللاً من فترات الحصار الفاشي المظلم.

لنعرفه بهذا الأدب وكتابه.. وبينهم اسما لم نعرفها من قبل بل تألقت أصلا في ديار الغربية ووحشة النافي.

منهجا وغاية اول الاولويات، لا التأكيد فرص التطور فقط وانما للإزدهار الثقافي وحاضنة لتجدده. تأكيدا لتلك الهوية.. نقول، كما كان عنواننا لقاتلتين نشرتهما أخيراً.. دونكم محررات الخراب.

١) من اول محررات الخراب كان التعاطي مع ادب النفى.. ولذا لايد من ان تتجه لهذا الأدب الذي ابدعه العراقيون الذين ارتضوا الغربية سبيلا لرفض النظام وتحدي عسفه ومخازيه.

ولكن اولاً - اين هو؟ هذا سؤال دعوة

لمبدعيه العائدين او النذيين

سيعودون اين ما نشرتموه في

الخارج؟ كيف السبيل اليه؟ وسؤال

دعوة لنقد النشر التي نأمل

بتأسيسها وندعو اليها كي تعيد

نشره او فلتبادر بعض صحفنا

الكبيرة بنشر بعض الاعمال على

حلفات. او - وهو اضعف الإيمان -

فلتنبادله مستسخاً، كما فعلنا في

بعض ما وصلنا من النضى متسللاً

من فترات الحصار الفاشي المظلم.

لنعرفه بهذا الأدب وكتابه.. وبينهم

اسماء لم نعرفها من قبل بل تألقت

أصلا في ديار الغربية ووحشة النافي.

٢) اعيدوا الحق الى نصابه.. اعني ان

الشعراء والثقافة العراقية الجديدة

(جورج طرابيشي ، جلال العظم، هشام جعيط، نصر حامد ابو زيد، عبد الله العروي، ادونيس ادوارد سعيد ، محمد اركون .. وامثالهم.

فالعالم، يحاول ان يصل بأدابه ومعارفه وفنونه الى ما وصل اليه العلم من مراتب عليا من التقدم والتطور والتجديد، وذلك من خلال ابرازه واهتمامه الكبير بالمجالات العرفية والادبية والفنية الاكثر حضوراً في مجتمعاته. ..فالساحة الثقافية في اوروبوا مثلاً تعج بالفكرين والباحثين والرسامين الجدد ولا تقتصر على نخبة محددة من المبدعين .. وهناك منافسة دائمة بين جميع الاجناس العرفية والادبية والرسامين الجدد الى سطح الساحة الثقافية اكثر من غيرها مع ان ذلك لم يقتل اي جنس ابداعي معين.. فمثلا ان النشر الآن في اوروبوا والولايات المتحدة هو الذي يتسيد الساحة الادبية بدلا من

الشعر وبالاخص الرواية .. والسبب هو لأن الرواية باتت اقرب الى روح المجتمع من القصيدة في الاقل في هذه المرحلة التاريخية .. بل لأنها تمتلك قدرة

اكثر على التعبير عن خلجات

وتطلعات واحلام الانسان فيه..

بالاضافة الى قدرة الرواية الكبيرة

على زحزحة واستفزاز رؤى

وتصورات المجتمع ومع ذلك فإن

مكانة الشعر والشعراء بقيت كما

هي ولم تمت او لم تصب بالضمور

والنسيان والاهمال .. فلشعر

متذوقوه وجمهوره مثلما للفكر

والباحثين والموسيقى وبقية الفنون

ال اخرى جمهور ومتذوقون .

ولكن المشكلة في الساحة الثقافية

العرفية ظلت على الرغم من كل

التغيرات الهائلة التي حدثت في

العالم راكدة وراضخة تحت هيمنة

نمط ابداعي واحد الا وهو الشعر

مع ان قدرة الشعر على التأثير

حتى في مجتمعا، باتت ضعيفة ..

بل انني لن ابالغ لو قلت بأن تأثير

اسطوانة غنائية واحدة لنجم

غنائي شهير على المجتمع هو اكر

من تأثير مئة ديوان شعري يصدر

بنض الفترة..

انا لا اطالب بطرد الشعراء من

جمهوريتنا الثقافية مثلما

طردهم افلاطون من جمهوريته

المثالية .. ولكنني اطالب بصياغة

جديدة لمفهوم الثقافة في الواقع

الجديد الاكثر حرية من السابق،

مثلما هو سائد في الساحات

الثقافية العالمية الاخرى.. اطالب

باحترام وجود الباحث والمفكر

والناقد والروائي اكثر من قبل

من خلال اتاحة الفرصة

المناسبة له للبروز والحضور، لكي

تصبح الثقافة العراقية الجديدة

اكثر رصانة واكثر عمقا من ذي

قبل..

باختصار، نريد ثقافة عراقية

ملونة وغزيرة بأصياف ابداعية

متنوعة كتتنوع مجتمعا

وفسيفائتيه الجميلة الميزة ..

ملاحم من خطاب ثقافي لمواجهة ما بعد الفاشية

كان آخر لقاء لي بقاسم عبد الامير في البصرة ايام المريد الاخير. جمعتنا امسية مع مجموعة من الاصدقاء، ثم انفردنا انا وهو نتحدث عن الثقافة العراقية وهموها، وعن حياتنا التي لم تعد آمنة، عن البلاد التي تتعرض للفضوى والموت كل يوم، لكن قاسم استقبل تشاؤمي وكلامي عن الخوف والموت بإبتسامة وحركة عفوية من يده، وتفاؤل كبير اتضح في كلامه. تحدث قاسم في تلك الامسية عن دور المثقف في هذه الايام. تحدث عن الالتزام الاخلاقي للمثقف ازاء بلده وثقافته، تحدث عن ارتباط المبدع بضميره وعقله وشرفه. توقفتنا عند امور عديدة يمر بها عراق هذه الايام. كان مؤمنا بالمستقبل. وتحدث عن ضرورة هذا الايمان.

في النهاية ناولني مجموعة من المقالات تحت عنوان ملاحم من خطاب ثقافي لمواجهة ما بعد الفاشية. كتبت بحظ يده الجميل واتقفتنا على لقاء في (المدى) وافترقتنا. الا ان مسار الموت هذه الايام مضجع وغريب، ففي صباح يوم اغتيال الشهيد قاسم عبد الامير كنت مدعوا الى مركز شيعاد لدراسات حرية المرأة بدعوة كريمة من الروائية لطفية الدليمي. وصلت المركز عند العاشرة صباحا برفقة الصديقين حيدر سعيد ولؤي حمزة.

كان من المقرر ان تفتتح الجلسة الاولى للندوة بورقة الشهيد قاسم عبد الامير عن رواية حياة شرارة (اذا الايام اغسقت).

لكن قاسم تأخر كثيرا، انتظر الجمهور والحضور لأكثر من نصف ساعة الا انه لم يصل. سألتني الروائية لطفية الدليمي مديرة المركز عن امكانية تقديم ورقة اخرى لرحين وصول قاسم عبد الامير فاتفقوا عن ذلك وافتتحت الجلسة. لقد كانت ورقة قاسم حاضرة على منصة الندوة وقبيل نهاية الندوة وبإلتفاته قدرية تطوعت الدكتورة الرائعة نادية العزاوي ان تقرأ فقرات على ورقة قاسم عبد الامير التي تناولت حياة شرارة وروايتها. الا ان المدهش ان نادية العزاوي اختارت فقرات قدمت قراءة قاسم لموت حياة شرارة.

ذلك الموت الغامض والرافض لطفيين.

تنقلت نادية العزاوي في تمثلات الموت المتكررة في ورقة قاسم وكان قدراً عجبياً يدفعها للحديث عن الموت في ظل القهر والظلم والوحشية. وفي تلك الورقة بدأ قاسم كعادته صوتاً للعقل والرفض والمواجهة الثقافية . فلم يراهن او يراوغ وانما ظل منحازاً للوضوح والعقل والحكمة بمنتهى الصراحة.

أسرة المدى

قاسم عبد الأمير عجم

تعالوا نعود لدراسة من صادهم

العسف منا، من تاريخنا الثقافي

ووجدنا الاجتماعي، في الغربية

كانوا ام في منفى الوطن، استسلم

وسطننا الثقافي لتجاهل المنجز

الجواهري وكأنه خارج الدرس

النقدي.. واقول وسطننا الثقافي،

اعني الكتابيات المنشورة او ما يمكن

نشره وقيود النشر؛ وغاب عن

نقدنا منذ غادرتنا سعدي يوسف

والحيدري بلند مع انهما ما انقطعا

عن الابداع والتجديد... مثلما لم

يكن ما انجزه في الوطن قبلا.

غائب البياتي، صادق الصائغ،

الجزائري زهير، ياسين النصير،

نبيل ياسين... وعشرات من الاسماء

كان لهم ما انجزوه قبل النفي

واضافوا اليه ولكننا اسكتنا عنهم

فحرم درسنا النقدي من مجاورتهم

نقديا. نعم درس بعضهم ذات يوم،

ولكننا لم ندرسهم بعد ان اغتنت

وسائل النقد وتعددت مداخله. وما

امكن نشره من توصلات ذلك

الدرس لم يكن كل ما يحتمله

ايداعهم ولكننا لم نجرؤ على نشر

كل الاحتمالات وبدا لم نستخلص

وسائلهم الفكرية كلها.

بل ان الرسائل الفكرية حوربت

بتحويقها او التعمية عليها في كل

نص ابداعي تحت ذرائع ومسميات

شتى ابرزها إعلاء التيارات

الشكلانية.

مبدعون كبار في التشكيل، في العمار،

في الطب، في التاريخ ولكننا اسكتنا

عنهم.. استسلمنا لتجاهلهم وأن

الأوان لاستحضار تجاربهم. منابر

فكرية صار الحديث عنها بعض

الحرمات.. ودراسها الآن من سبل

اغناء الخطاب الثقافي، فكثيراً ما

ارتبطت بأسماء وكثيراً ما عنى

الاسم المنبر والنبر اسماً ابو سعيد

وابو كاطع.

والمقالة الصحفية المتميزة وهذا باب

مفتوح لتجربة طريق الشعب

وقبيلها اتحاد الشعب صحفيا. صلاح

خالص وتجربة مجلة الثقافة. مجلة

الثقف وثقافة ١٤ تموز حتى

استهاد عبد الكريم قاسم.. ان هنك

هذا الجيل اغناء او رفد معرفي

لجيلنا الجديد واثراء لعارف جيلنا.

اتحاد ادباء بغداد

مؤتمر تحضيري .. وانتخاب هيئة

عبد الحسين رسيه

شهد مقهى الجماهير ندوة كبيرة لانتخاب الهيئة التحضيرية لإتحاد ادباء بغداد وقد حضر طيف واسع من الادباء والكتاب العراقيين منهم محمد مبارك والفريد سعمان واسماء اخرى من الادباء والمثقفين. بدأ المؤتمر بكلمة تعريفية قدمها القاص حسن كريم عاتي الذي قدم تعريفاً بأهم بنود النظام الداخلي لإتحاد ادباء بغداد مؤكداً ان الاتحاد ليس خارجاً عن اتحاد المركز العام ولا يسعى لتفتيت وحدة ادباء العراق وانما هو رافد آخر للابداع، يواكب التغيرات الحاصلة الآن.. بعدها اقر المؤتمر ثلاث لجان هي لجنة ادارة المؤتمر. ولجنة الاستبيان . ولجنة الاقتراح ولكل لجنة من هذه اللجان رئيس واعضاء. بعد ذلك فتح باب النقاش لدراسة الموضوع فتحدث الناقد محمد مبارك الذي قال متسائلاً . ما الاسس التي دعت الى ايجاد هيئة هذا الاتحاد؟ وما الكيفية المعتمدة في اختيار الهيئة العامة. وتحديد اسماء اعضاء المؤتمر الانتخابي خاصة ان الاديب هو عنصر فاعل بذاته ويجب الاهتمام به وتوفير متطلباته والحفاظ على كيانه والنظر الى المجتمع من خلال الادب.

اما الشاعر والكتاب الفريد سعمان فقد طالب بتهيئة مستلزمات العمل قبل البدء فيه ويجب ان نعطي صلاحيات لأنفسنا على حساب الآخرين خاصة ونحن الحضور لانملك تمثيل (٤٥٠) اديبا وشاعراً ومثقفاً في بغداد. ولا بد من التشاور مع المركز العام وعدم التقاطع معه في ذلك، وعلى القاص داود سالم على حديثه بالقول: ان معنى هذا الكلام يدل على ان نبقى تابعين للمركز. وهذا عكس ما اردنا له ان يكون لكي نتخلص من المركزية المقيته التي دعت الى دمار الثقافة في السابق وكرست ادب السلطة.

وساهم الشاعر على حسن الفوز بمداخلة مركزة بالقول: ان العمل الجديد يجب ان يهيئ التراب على الماضي السني والانطلاق من جديد لبناء مؤسسات ثقافية لا تعتمد المركزية. اما القاص محمد خضير سلطان فيبدأ بإعتراض على طروحات التبعية للمركز وطالب بإنتخاب لجنة تحضيرية وعلى هذه اللجنة ان تصل الى نتائج واضحة من اجل البدء بهذا المشروع، وطالب الشاعر زعيم نصار بتأسيس اتحاد ادباء بغداد بعيداً عن سلطة اللجنة التحضيرية الموجودة في اتحاد الادباء والكتاب في العراق.

بعد ذلك توصل الحضور من الادباء والمثقفين الى صيغة اتفاق عليها الجميع وهي انتخاب لجنة تحضيرية تمهد لمؤتمر انتخابي وتتحمل جميع المسؤوليات وتكون هذه اللجنة ذات سلطة خاصة لا تتسبج بالتدخلات.

وبعد اجراء التصويت جاءت النتائج بفوز كل من الفريد سعمان رئيساً للجنة التحضيرية وبعضوية كل من ناظم السعد، وعلي الفوز، وحنون مجيد، ومحمد خضير سلطان، وعبد الحسين بريسم، وزعيم النصار، وحسن كريم عاتي.

هذا وقد حضر المؤتمر نحو خمسة واربعين اديبا وشاعراً وقاصا وكاتبا ومسرحيا وناقداً.